الأثنينية

عدد

١٤٨

حفل تكريم

سعادة الدكتور حسن بن فهد الهويمل

في ١٤١٤/٠٧/١٤ هـ

١٩٩٣/١٢/٢٧ م

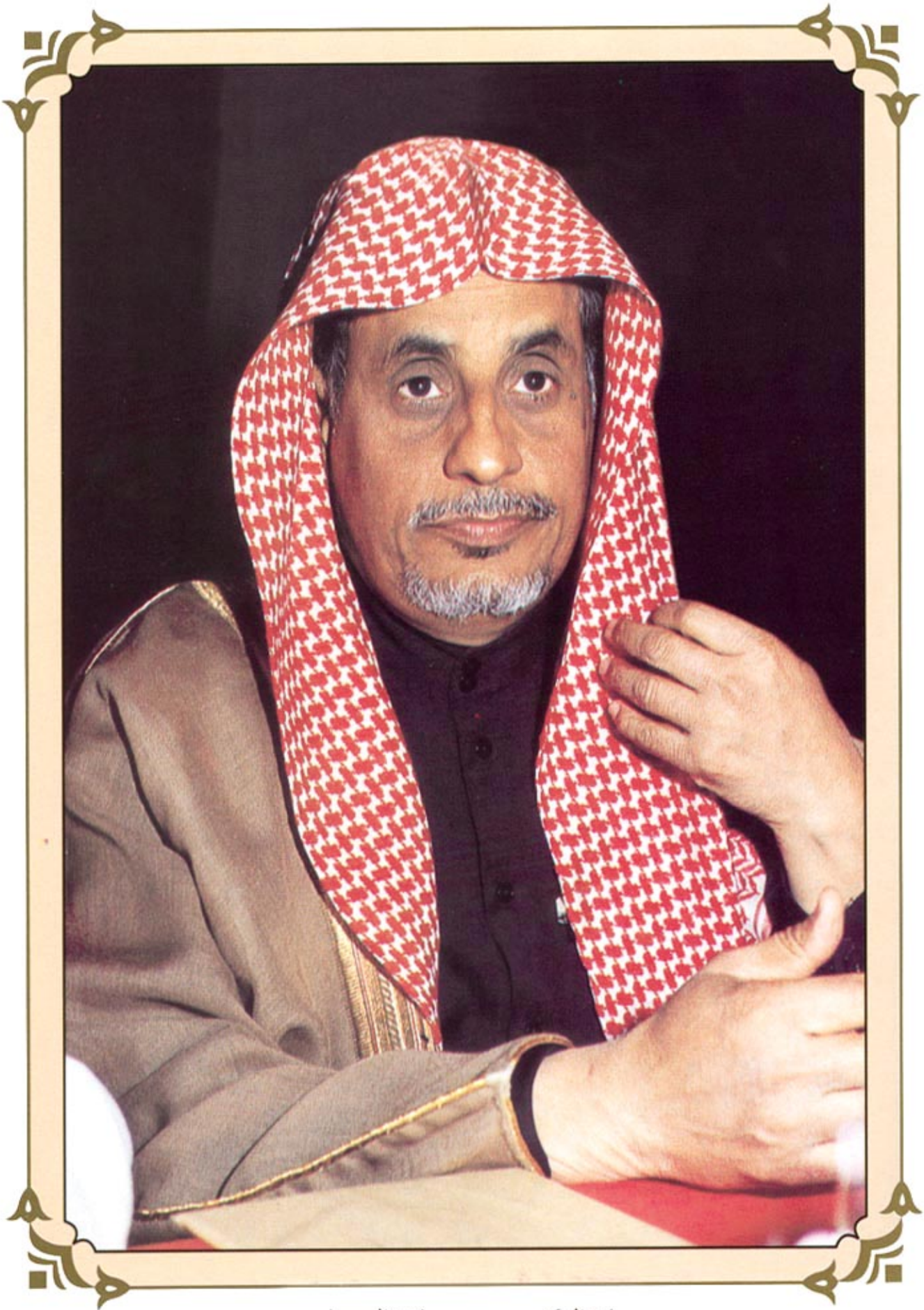

سعادة الدكتور حسن بن فهد الهويمل

المحتوى

١ - كلمة الإفتتاح ألقاها الأستاذ عدنان صعيدي.

٢ - كلمة المحتفي سعادة الأستاذ عبد المقصود خوجه.

٣ - كلمة سعادة الدكتور أحمد عبد الله اليحيا.

٤ - كلمة سعادة الأستاذ محمد هاشم رشيد.

٥ - كلمة سعادة الأستاذ عبد الفتاح أبي مدين.

٦ - كلمة سعادة الدكتور محمد مريسي الحارثي.

٧ - كلمة سعادة الأستاذ محمد علي قدس.

٨ - قصيدة شعرية للأستاذ أحمد سالم باعطب.

٩ - كلمة المحتفى به سعادة الدكتور حسن فهد الهويمل.

١٠- فتح باب الحوار.

١١- كلمة ما قبل الختام لسعادة المحتفي عبد المقصود خوجه.

١٢- كلمة الختام.

●●●

حَفل التكريم

((كلمة الإفتتاح))

افتتح الأمسية الأستاذ عدنان صعيدي بالكلمة التالية:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد، وآله وأصحابه أجمعين؛ أما بعد:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله مساءكم بكل خير؛ أهلاً ومرحباً بكم في لقائنا المتجدد هذا، والذي نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن ينفعنا به، ويسعدنا - جميعاً - أن نحتفي هذه الليلة مع صاحب الاثنينية بضيفه الكريم سعادة الدكتور حسن بن فهد الهويمل، والذي يسعدنا أن نذكر نبذة مختصرة من سيرته الذاتية:

- الاسم: د. حسن بن فهد الهويمل.

- من مواليد عام ١٣٦١ هجرية بريدة.

- تلقى تعليمه العام في بريدة.

- نال شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة الإمام، عام ١٣٨٧ هجرية.

- نال دبلوم الدراسات العليا في التربية وعلم النفس من كلية التربية جامعة الملك سعود، عام ١٣٩٥ هجرية.

- نال درجة الماجستير في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بمصر، عام ١٣٩٧ هجرية.

- نال درجة الدكتوراة في الأدب الحديث من كلية اللغة العربية جامعة الإمام، عام ١٤٠٥ هجرية.

- عمل أستاذاً للأدب الحديث بجامعة الإمام فرع القصيم.

- عضو مجلس الأمناء برابطة الأدب الإسلامي العالمية.

- رئيس نادي القصيم الأدبي ببريدة.

- مثل المملكة في عدد من المؤتمرات داخل المملكة وخارجها.

- أسهم في قطاع الفكر والأدب عبر وسائل الإعلام.

- له مجموعة من المؤلفات المطبوعة منها:
- حاتم الطائي بين أصالة الشعر وأسطورة الكرم.
- بريدة حاضرة القصيم.
- لمحات عن القصيم بالاشتراك مع الدكتور صالح الوشمي.
- اتجاهات الشعر المعاصر في نجد.
- في الفكر والأدب، دراسات وذكريات.
- النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر.
- الحداثة بين التعمير والتدمير.
- عضو في عدد من المؤسسات الثقافية.
- ناقش بعض الرسائل العلمية، وحكم في كثير من الأعمال الأدبية.
- يمارس الكتابة في الصحف المحلية، ويعيش حضوراً في الساحة الثقافية.
- أهلاً ومرحباً به من دفء جدة بين أحبابه وأصدقائه.

((كلمة المحتفي سعادة الأستاذ عبد المقصود خوجه))

ثم أعطيت الكلمة لصاحب الاثنينية - الرجل الفاضل الأستاذ عبد المقصود خوجه - فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم..
- أحمدك اللهم كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلي وأسلم على خير خلقك، سيدِنا وحبيبِنا ونبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه الكرام الطاهرين.
- أيها الأحبة الأفاضل: أما بعد:

- فهذه القصيم قد جاءت برجالاتها، رواد العلم والأدب، والفكر والعطاءِ الإنساني في مختلفِ أشكاله..، فمرحباً بهم بين أخوتهم، احتفاءاً بضيفنا الكبير الدكتور حسن بن فهد الهويمل.. ومرحباً بالقصيم ممثلة في وفدِها الكريم الذي يحتفي معنا هذه الأمسية بالدكتور حسن الهويمل؛ مرحباً بالأخ الأستاذ محمد بن عبد الرحمن العمار عضو النادي الأدبي ومدير مكتبِ رعايةِ الشباب بالقصيم، والأخ الدكتور أحمد بن عبد الله اليحيا عضو مجلس إدارةِ النادي والمدرس بجامعةِ الإمام فرع القصيم، والأخ الأستاذ حمد السويلم؛ والأخ الأستاذ علي بن عبد الله الخليفة عضو النادي وأحد أدباءِ المنطقة؛ والأخ

الأستاذ محمد هاشم رشيد رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة، والدكتور محمد بن مريسي الحارثي؛ فتشريفهم للحفل، تكريم لروادِ الاثنينية، الذين طالَ انتظارهم لهذا اللقاء المبارك.

- وإن كان قد تأخر اللقاء، فإن ظروفاً لا تخفى عليكم أملت تأجيله عدةَ مراتٍ.. حيث جرت عادة "الاثنينية" على تكريم من يفد إلى بلادنا من مختلفِ الدول العربيةِ والإسلامية، ممن لهم إسهامات مشهودةٌ، في ميدان العطاءِ الإنساني، علماً وأدباً وفكراً وثقافةً..، وبما أننا قد سعدنا باستضافةِ الكثيرين منهم خلالَ الأسابيع الماضية، فإن حفل تكريم الأخ الدكتور حسن الهويمل جاءَ متأخراً بعض الشيء، وإن كان في الحقيقةِ على رأس من يستحقون التكريم، بما له من حضورٍ كبيرٍ في الساحةِ الثقافية، تشهد به مؤلفاته المتعددة، ومحاضراته الكثيرة، التي يتفضلُ بإلقائها في مختلفِ مناطق المملكة؛ بالإضافة إلى مشاركاتِه الصحفية، وأسلوبه الرصين في الحوار، وعرض المشاكل الثقافية الكثيرة التي تعتور مسيرتنا الأدبية، سواءاً كان على نطاق النشر أو التوزيع، أو التهم التي تلصق بالكتاب، باعتبار أنه كاد أن يصبح نشازاً في عالمٍ توسعت فيه مختلف وسائل المعرفة، وتنوعت أشكالُها، فانصرف الناس إليها تاركين الكتاب يئن بين غلافٍ وركود، وانعدامِ النافذِ الكفؤ، وأفمارٍ صناعيةٍ تجوب الفضاء، وأطباق تلتقطُ بثها، لتجعلَ من الكتابِ زينةً في ركن بعض المنازل، وهدايا في المناسبات، وشيئاً يشبه سقطَ المتاع.. ولا حولَ ولا قوة إلا بالله.

- لا أريد أن أرسم صورةً قاتمةً عن الكتاب، ولكن واقع الحال يرغمني على عدمِ التفاؤل، كلما نظرت إلى العوامل التي تعملُ بتضافرٍ وتنسيق تام، لمحو أثر الكتابِ عن حياتِنا اليومية.. فبعد أن كان سمير الطالب، ورفيق المسافر، وزاد الصحفي والكاتب والمثقف..، أصبح يستجدي أوقاتهم ليظفر ولو بنظرةٍ عجلى إذا كان يستحق ذلك، وإلا فإن الوقت قد استأثرت به كواعب التقنيةِ الإعلامية، وإن كان محتواها مثل: "وجه ميدوزا" جمالٌ يأسر وسحر يقتلُ.

- هذا هو حالُنا مع الكتابِ، ولضيفِنا والأخوةِ الكرام ما سيقالُ حولَ هذا الموضوع الهام والشيق.. فهم رواد في فن الكتابة والكتب، وما يتعلق بهما من نشر، وطباعةٍ، وتوزيع، وقراءة..، ولكم - أيها الأحبة - ما يقالُ ويضاف من خلال الحوار مع ضيفِنا الكبير، فلنسعد بالاستماع إلى تجربته مع الكلمةِ كمؤلفٍ، ورئيس لنادٍ أدبي في منطقةٍ من أخصب المناطق عطاءاً فكرياً وأدبياً عبر تاريخها الطويل.

- أرحب مجدداً باسمكم - جميعاً - بضيوفنا الكرام.. مع أطيب أمنياتي للجميع بقضاءِ أجمل اللحظاتِ وأمتعها في صحبتهم الماجدة.

- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الدكتور أحمد عبد الله اليحيا))

ثم تحدث **الدكتور أحمد عبد الله اليحيا فقال:**

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- الحمد لله أحمده **وأستعينه وأستهديه، ونعوذ** بالله **من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأصلي وأسلم على** المصطفى الحبيب المعلم **الأول والأديب** المؤدب، **الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، وبعد:**

- فإن لكل مقام مقالاً ولكل موقف هيبة وجلال؛ وما هيبة هذا الموقف وجلاله بما **احتشد فيه من أساطين الأدب؛ وأرباب القلم، والنقد، والفكر؛ إن كل هذا لا** يمنعني **أن أشارك مشاركة بسيطة** لم **أكن معداً** لها **ولا مستعداً** لها، **إذ أخذتني** فرحة **هذا الاحتفاء بزميلي سعادة الدكتور حسن الهويمل، فامتطيت الركب على عجل؛ ولم أكن مستعداً** لهذا **الموقف** الجليل بحضور **هؤلاء الأدباء الأجلاء؛ ولكن هذا لا** يمنعني **أن أتقدم لأعبر عن شكري وعظيم امتناني وصادق عرفاني، بفضائل سعادة هذا الشيخ عبد المقصود خوجه** لما يتيح لي **ولكم مثل هذه اللقاءات، وإن كنت قليل المعرفة ضئيل الإنتاج، ولكنني أتسلى بقول الشاعر:**

ولمـــا رأيـــت القـــوم أدلـــوا دلاءهـــم إلى بحـــرك الطامـــي أتـــيت بجـــرتي[1]

- فإن وفقت، فإن أفعال هذا الرجل المفضال تملي علي وتفيض بكلام لأعبر عن مشاعري، وإن أخذني الحجر والإعياء والحصر فقد حصر من مثل هذه المواقف من هو خير مني، حصر عثمان بن عفان ربيب النبوة، وصاحب قراءة القرآن، ونتاج فطاحلة قريش، كما حصر إمام الأدب واللغة أبو علي القالي، لأن لهذا الموقف هيبة كما قلت وجلالاً، ولكنه يكفي مني **أن أعبر عن شكري وامتناني أصالة ونيابة عن زملائي.**

- أيها السادة الفضلاء: اسمحوا لي في **هذه الاثنينية المباركة أن أعبر عن كامل سعادتي وعظيم امتناني للأستاذ الشيخ عبد المقصود خوجه، هذا الرجل الأديب الأريب الذي كان** في شبابه **نبراساً يستضيء منه الأدباء، ساهم بقلمه الفذ بالتربية والتأديب بقلمه وبكلمته الموجهة، ولما من الله (سبحانه وتعالى) عليه باليسر والجدة** لم **يستعبده المال ولم يتخذه كنزاً يسخر همه لحراسته والإطلال عليه بكرة وعشياً، بل عرف قيمة هذا المال وفائدة فضله، فسخره لخدمة عيال الله** في **أرض الله، مقتدياً بأجواد العرب الذين سجل مفاخرهم كتب العرب الأولين والآخرين، فكانوا نبراساً وسنة لكل جواد مفضال**

---

[1] هناك رواية لهذا البيت وهي:

ولمـــا رأيـــت القـــوم شـــدوا رحـــالهم إلى بحـــرك الطامـــي أتـــيت بجـــرتي

ثم تأسى بقول المصطفى ﷺ عندما ذم جمع المال إلا من قال هكذا وهكذا؛ ثم إنه ﷺ لما قال: "ذهب أصحاب الدثور بالأجور.." في تمام الحديث قال: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم".

- إن سعادة الشيخ عبد المقصود أصبحت اثنينيته منهلاً، وجعل المال مطية تسير به إلى المجد، ووسيلة للمثوبة والأجر، ومنهلاً يروي حديقة الأدب والعلم؛ وكلنا يعرف أن الأدب وسائر الفنون والمعارف تنمو في ظل التشجيع والبذل والعطاء، كما قال ابن نباتة: فإن اللهاء تفتح اللهى.

- أسواق العرب - أيها السادة - في الجاهلية والإسلام وندوات أسلافنا العظماء، من أمثال الحمدانيين وعضد الدولة والمهلب وابن عباد، خير شاهد على ما للتشجيع من أثر كبير على اللغة والأدب وسائر الفنون، ولقد خلفت لنا تلك الندوات وتلك المجالس العلمية بحراً وفيضاً من مناهل العلم والمعرفة، يستقي منها ويرتادها طلاب العلوم في سائر العصور، وإلى أن تفنى الخلائق؛ كما خلدت لنا أسماء لامعة في التاريخ، شعراء.. كالمتنبي، ونقاداً.. كالحاتمي.. والجرجاني، وكُتاباً.. كالخوارزمي.. والهَمداني، وفلاسفة.. كالفارابي.. وغيره..، أيها الفضلاء إن مكارم هذا الشيخ لا أستطيع أن أعددها:

فمكـــارم عـــدد الـــنجوم ومـــنزلٌ ... مـــأوى الكـــرام ومـــنزل الأضـــياف

- إن سعادته أدرك قيمة هذه الندوات وأثرها في الأدب والفنون.. ويعرف الفضل ذووه، ووفقه الله إذ سن سنة حسنة بتخصيص مثل هذه الليلة من كل أسبوع، يقدم فيها علماً من أعلام الأدب من داخل المملكة وخارجها، يحتفي بشخصه، لتشريف علمه وفنه، وليعقد الصلة والمحبة بين طلاب العلم من رواد هذه الندوة المباركة وهذه الاثنينية المباركة، وبين رجال هذا المنتدى ورواده، ليجعله سبباً في تلاقح الأفكار، وتلاحم الإخاء والمودة، وشد عرى القربى والرحم..، لأن الأدب صلة ونسب كما صور ذلك أبو تمام لصديقه وحبيبه وزميله: علي بن الجهم عندما قال:

إن يخـــتلف مـــاء الوصـــال فماؤنـــا ... عـــذب تحـــدر مـــن غمـــام واحـــد[1]

أو يخـــتلف نســـب يؤلـــف بينـــنا ... نســـب أقمـــناه مقـــام الـــوالد

- في هذه الاثنينية المباركة جاء دور القصيم، ليحتفي سعادة الشيخ عبد المقصود بالدكتور حسن بن فهد الهويمل، أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم ببريدة، وهو رئيس لنادي القصيم الأدبي ببريدة.. كما قدمه لنا مقدم هذه الاثنينية، والأستاذ

---

[1] ورد هذان البيتان في الجزء الثاني من العقد الفريد صفحة ٣٢٩ على هذا النحو:

إن نفـــرق نســـباً يؤلـــف بينـــنا ... أدب أقمـــناه مقـــام الـــوالد

أو نخـــتلف فالوصـــلُ مـــنا مـــأوه ... عـــذب تحـــدر مـــن غمـــام واحـــد

علم غني عن التعريف، وما أنا هنا لأقدمه أو لأشارك في الاحتفاء به، فهو زميلي وعندما أحتفي به إنما أحتفي بنفسي، ولكني - أيضاً - أعرف به كأخ وكزميل ورفيق درب - أيضاً - كمفكر من مفكري هذه المملكة الحبيبة، استفدنا منه - في المنطقة - كثيراً كما استفاد منه - ولله الحمد - غيرنا؛ فهو مفكر من مفكري هذه المملكة الحبيبة، ومن أثرى الساحة الأدبية إنتاجاً، وآثاره الأدبية وكتاباته الصحفية والتأليفية منشورة، ومشاركاته في المؤتمرات داخل المملكة وخارجها - أيضاً - معروفة ومسطرة، وهو عضو عامل في كثير من الجمعيات الأدبية ومنها رابطة الأدب الإسلامي.

- وقد عرف له المحتفي هذا الفضل وأعطاه نصيبه من التكريم، فجزى الله المحتفي عن الأدب والأدباء عامة وعنا خير الجزاء، وأجزل له الأجر والمثوبة إنه سميع عليم؛ ولا يفوتني - أيها السادة - أن أشكر لكم إتاحة هذه الفرصة.. وفرصة اللقاء تشفع لي بنقص القول وسوء التعبير، وها أنذا أعتذر لكم وأشكر لكم استماعكم، وأستعير من المتنبي قوله:

لـــيت الكـــواكب تدنـــو لي فأنظمهـــا عقود شكر فمـا أرضـى لكـم كلمـي

- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الأستاذ محمد هاشم رشيد))

ثم أعطيت الكلمة للأستاذ محمد هاشم رشيد - رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي والشاعر والأديب المعروف - فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.. سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

- أيها الإخوة الأحبة: جئتكم من طيبة بلد الإيثار والإيمان والمحبة، جئتكم على جناح الشوق وفي جعبتي الكثير الكثير مما يمكن أن أقوله عن أخي وصديقي الدكتور حسن بن فهد الهويمل، ولكنني - أقولها بصراحة - فوجئت بأن البرنامج مكتمل، وأن أي محاولة للإفاضة في الحديث إنما هي اعتداء على حقوق الآخرين، كما أنها اعتداء على حقوق الدكتور حسن نفسه الذي نحتفل به، ونكرمه الليلة؛ لذلك أرجو أن تسمحوا لي بكلمات موجزة.

- نحن اليوم نعيش في مكان ليس كالأمكنة، ومع فرسان ليسوا كالفرسان، نعيش مع الأستاذ عبد المقصود خوجه، وهو أديب لم نر مثله في هذا العصر من يهتم بالأدب ويهتم بالأدباء، ومن يحاول أن يقف معهم؛ كما أننا نعيش هذه الليلة مع أديب متميز من أدباء هذه البلاد، أديب استطاع أن يثبت

وجوده وأن تكون له بصماته الواضحة في الكثير من مجالات النقد والأدب؛ وليس من شك في أن الدكتور حسن الهويمل في توجهاته النقدية، وفي أسلوبه المتميز، وفي طريقته في الحوار، وفي ثقافته الواسعة، وفي حضوره الواعي المتميز دائماً في الساحة الأدبية، يعد من الأفراد القلائل الذين تعتز بهم هذه البلاد، والذين استطاعوا أن يجعلوا لهذه البلاد صوتاً مدوياً، وأن يجعلوا لها مكانة عالية رفيعة.

- لذلك - أيها الإخوة - يسرني أن أهنئ الحركة الأدبية نفسها، أهنئ الأدباء بهذا التكريم ذلك أن تكريم الدكتور حسن الهويمل تكريم للأدباء جميعاً، بل تكريم لكل الأدباء الذين سخروا أقلامهم لخدمة قضايا أمتهم وبلادهم، وتكريم - أيضاً - لكل الأدباء الذين وقفوا وقفة شجاعة في وجوه الكثير من اتجاهات الانحراف في الأدب والفكر والنقد.

- شكراً للشيخ عبد المقصود خوجه على هذه اللفتة الطيبة الكريمة، ذلك أن الدكتور الهويمل - كما قلت - من أحق أدبائنا بالتكريم، فهو ذو شخصية متميزة في الأدب والفكر والنقد، وهو - أيضاً - شخصية متميزة في الكثير من مجالات الأدب والفن؛ إن في جعبتي الكثير لهذا الصديق العزيز الذي أحبه وأعتز به كثيراً، ولكني لا أحب - فعلاً - أن أعتدي على حقوق الغير؛ لذلك اسمحوا لي أن أنسحب وأنا في غاية الأسى، كنت أتمنى أن أتحدث عن كل ما في قلبي عن الصديق حسن الهويمل، ولكني أعدكم بأن هذا الحديث سوف يأخذ طريقه إلى النشر في أقرب فرصة ممكنة - إن شاء الله - ذلك أن هذه الليلة ليلته وليلة أخينا الشيخ عبد المقصود خوجه.

- شكراً جزيلاً لكم - جميعاً - وشكراً للشيخ عبد المقصود، وألف تهنئة للأدب - جميعاً - بهذا التكريم الذي صادف محله أجمل الوقع وأجمل الأثر في نفوسنا جميعاً، وشكراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الأستاذ عبد الفتاح أبي مدين))

ثم قرأ الأستاذ عدنان صعيدي الكلمة التي بعث بها الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين - رئيس النادي الأدبي بجدة - فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- أخي الكريم الدكتور حسن بن فهد الهويمل:

- في يوم تكريمك وددت - وما تفنى الودادة - وددت أن أكون أحد المتحدثين عنك عن قرب، ولكنها الحوائل التي تحول بيننا وبين ما نريد، ونحن لا نملك أن نجري وأن نحقق كل ما نريد.. أو بعضاً مما نريد، ذلك أن شواغل الحياة تقسرنا - أحياناً - أن ننصرف إلى غير ما كنا نطمع وما كنا نطمح؛ فمعذرةً إليك يا سيدي في عدم حضوري الذي كنت حريصاً عليه، وقد أعلمت أخي الأستاذ

الشاعر محمد هاشم رشيد بظرفي الطارئ، الذي لا أستطيع فكاكاً منه في يوم تكريمك في اثنينية الأخ الفاضل الأستاذ عبد المقصود خوجه، شكر لله له فضله وجوده، وما يقوم به في تقدير وتكريم ذوي الفضل.. والمروءة.. والعلم.. والأدب..، فهي يد بيضاء تحسب له.. في وقت عز فيه الوفاء.

- أما أنت أيها الصديق العزيز المحتفى به، فبيني وبينك رابط أو رابطة ترجع إلى عهد صحيفة الرائد، إنها علاقة فكر في وقت مبكر، في سني الشباب، الذي نذكره اليوم ونتمنى مع القائل:

ألا ليت الشباب يعود يوماً[1] .....

- إنها علاقة ود ووفاء وصداقة، بقيت ملامحها وسماتها عبر السنين المواضي، وتجددت يوم أصحبنا نشارك في الإشراف على منارات حضارة في بلادنا، من أجل بث المعرفة وإشاعة الثقافة، فزادت الصلة وثوقاً وتقارباً وإيثاراً.

- وليصدقني الحضور الكريم في هذه الليلة الحفيلة بالود والتقدير لرجل طموح، استطاع أن يبني كيانه الأدبي بفضل الله أولاً وأخيراً، ثم بفضل سهره وعنائه ونصبه؛ فأصبحت له مكانة أدبية مرموقة في وطنه وفي الوطن العربي، لأنه رجل جاد، يبحث عن المعرفة ويسعى إليها، ويعينت نفسه في القراءة والمتابعة والتحصيل.

- والعمل الثقافي الفكري - أيها الأحبة - مشقة وعناء، فصاحبه لا يربح ولا يستريح كما كان يقول عميد الأدب العربي - يومئذٍ - الدكتور طه حسين (رحمه الله) لذلك الناس ينصرفون عن الثقافة لأنها عناء ومغرم، وهم يريدون الشيء السهل القريب الميسور؛ والمعرفة وكل شيء جاد ونافع في رقي الحياة لا يتحقق إلا بتوفيق الله، ثم بالنصب، والجهد الجاد، والسهر الطويل، وإمعان التفكير.. والمتنبي يقول:

تروم إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

- وأنا أشهد أن الأخ الدكتور حسن الهويمل حقق الكثير مما كان يطمع ويطمح إليه، ولم يكن ذلك عبر تمن وأحلام في دعة حياة، ولكنها المصابرة والجلد.. حتى العنت بالنفس، لكي تكون أو لا تكون، فكان فضل الله عليه عظيماً.

- أهنئه مع المهنئين على نجحه وصبره ودأبه.. وراء المعرفة الجادة، وأهنئه - مرةً أخرى - في يوم تكريمه، وأعتذر إليه لأني أتحدث من بعد ومن قرب معاً، وكنت أؤثر أن أكون من الزاوية القريبة

---

[1] هذا صدر بيت عجزه:

..... لأخبره بما فعل المشيب

مع الحاضرين تحت سماء جدة؛ فأنا قريب لأني أحاضر بروحي وكلامي؛ وبعيد في بلد الحب والإيثار والحنان، في بلد الذين يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. أنا بعيد جسماً، وقريب حضوراً حسياً، وشعوراً، واحتفاءاً، ومشاركةً.

- تحية إليك أخي الأعز، متمنياً لك مزيد النجح والتقدير، والحياة الكريمة.

((كلمة الدكتور محمد مريسي الحارثي))

ثم أعطيت الكلمة لسعادة الدكتور محمد بن مريسي الحارثي - الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - فقال:

- الحمد لله حمد الشاكرين، وأصلي وأسلم على صفوته من خلقه.. سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أيها الحفل الكريم: أحييكم بهذه الأمسية بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- ويسعدني في هذه المناسبة السعيدة أن أقدم الشكر الجزيل لصاحب الاثنينية، على تكريمنا - جميعاً - في معية تكريم أخينا وزميلنا الأستاذ الدكتور: حسن بن فهد الهويمل، وفي بداية كلمتي هذه، لا بد أن أثمن لصاحب الاثنينية الفاضل هذه الإلماحة الذكية في إشارتين، لهما في مكان كل أديب وكاتب في هذا الوطن التقدير، الإلماحة الأولى: هي هذا التفعيل لحركتنا الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية، عن طريق مد الجسور بين المثقفين في هذا الوطن وبين إخواننا في البلاد العربية، الذين يشتركون معنا في هذا الهم الفكري والأدبي، ليعرفوا شيئاً عن منجزنا، ولنعرف موقفهم من هذا المنجز، ولنعيد النظر إن كانت هناك حاجة إلى إعادة النظر فيما نحن فيه، كما هو حالنا فيما نقرأ ونستمع لهؤلاء الأدباء والمفكرين.

- الإلماحة الثانية التي تثمن لصاحب الاثنينية، هي إشارته إلى أهمية الكتاب والمعوقات التي تحاول أن تحد من الإفادة من الكتاب عند المثقف في مملكتنا الحبيبة، وفي غيرها من البلاد العربية التي تعاني من أسباب كثيرة تعوق هذه الحركة الأدبية والفكرية، وسعادة الأستاذ الفاضل الشيخ: عبد المقصود خوجه من الذين يسهمون في حل معالجة هذه الإشكالية بالتنبه تارةً وبالتشجيع مرات أخرى. ثم إنني أشرف - أيها الإخوة - في هذه الكلمة الموجزة بالترحيب بتكريم أخي وزميلي الأستاذ الدكتور حسن بن فهد الهويمل، فالزمالة والصداقة بيننا ممتدة منذ زمن ليس بالقصير، ولهذا لا بد أن يعتقد كثير منكم إذا ما قرظت الأستاذ حسن الهويمل، فإنما أقرظه من باب هذا القرب في الاهتمامات العلمية، وفي طبيعة الأعمال التي نقوم بها داخل أسوار الجامعة.

- أيها الإخوة: لقد عرفت الأستاذ حسن الهويمل باحثاً جاداً، ودارساً غيوراً على تراث أمته، عانى الكثير من المواقف التي تماحك فيها مع عديد من الكتاب والنقاد والدارسين، حتى ظن بعضهم أن الأستاذ الهويمل يمتلك نزعة عدوانية أمام كل جديد يحاول أن يطور أو يوسع من نظرتنا الفكرية والأدبية، لكن الذي يعرف الأستاذ حسن بن فهد الهويمل من قرب، يدرك تماماً أن سعادته سليم الطباع، سلس العبارة، صادق الاتجاه والرؤية..، غير أن ما اهتم به سعادته في مجال الدفاع عن تأصيل هذا التراث محل أخذ وعطاء، نتفق معه خارج المنتديات ونختلف معه داخل المنتديات، وهذه هي عادة التحرشات والمماحكات التي تثري الساحة الأدبية والفكرية، بتعدد الرؤى، وتعدد الأفكار، وتعدد المواقف، حتى تأخذ الظاهرة أو القضية - التي توضع تحت المجهر أو تحت الدراسة - مكانها من الدرس والتمحيص والتدقيق.

- الأستاذ الهويمل أخذ نفسه بمحاولة تأصيل علم الأدب من وجهة النظر العربية، ولهذا تجدونه في دراساته التي يقدمها على صفحات المجلات، أو الصحف المحلية، أو المنتديات في المؤتمرات الأدبية والفكرية، يحاول أن يؤصل هذا العلم من وجهة النظر العربية، ملتقطاً بعض مواقف - أو مواطن - التشابه والالتقاء بين تأصيل هذه العلوم وما وفد إلى الفكر العربي من منجز لآخر، ثم تلمحون في ما يكتب سعادة الأستاذ حسن الهويمل التقاط مواطن هذا الالتقاء، والتشابه بيننا وبين الآخر، ومحاولة الإشارة والتنبيه إلى أن فكرنا سباق إلى الوصول إلى مثل هذه التأصيلات، أو التأسيسات في مناهجنا، في علم اللغة، وفي النحو، وفي علم البلاغة، وفي علوم العربية كلها؛ إن مثل هذا الموقف يبعث كثيراً من التساؤلات في سلامة النتائج التي يطمئن إليها الدارس في بنيته المعرفية وفي اهتماماته، إذا ما عالج مثل هذه القضايا من منطلق المقارنة بيننا وبين الآخرين، خاصة أننا ندرك - تماماً - والدكتور حسن الهويمل خير من يعرف هذا، أن مواطن الالتقاء بيننا وبين الآخر لا يمكن - بحال من الأحوال - أن نصف أنفسنا بأننا سباقون إلى ما وصل إليه الآخرون، أو أننا أصحاب ريادة.

- نحمد للأستاذ هذه الغيرة، وهذا التأصيل، وهذه التأكيدات على ريادتنا في تأصيل فكرنا؛ لكن ما توصل إليه فكرنا - قديماً وحديثاً - لا شك أنه مبني على منظومة معرفية واسعة، وشمولية لا تنفك أجزاؤها بعضها من بعض؛ فعندما يعالج الدكتور حسن الهويمل النحو التوليدي، النحو الوظيفي، ويرى أن العرب سابقون إلى هذه الظاهرة، وعندما يعالج علم اللغة ويرى أن عبد القادر الجرجاني يسبق هذه الأفكار التي تناولها النقد من جانبه اللغوي عند بارت، وعند سوسيل، وعند غيرهما..، وعندما يتناول اتجاهات النقد ويرى أننا سباقون إليها، يدفعه ذلك إلى هذه الغيرة على تراثنا، ومحاولة تأصيل هذا التراث من منظورنا العربي، ومحاولة إبراز جهود علمائنا الفضلاء الذين سبقوا إلى تأصيل هذه العلوم.

- أحمد له هذا الجهد الكبير الذي عنى نفسه به وأتعبها، ودافع كثيراً وما زال بحماس الشباب، وهو في عمره الذي أعلن لكم في بداية هذا الحفل يتجه إلى مرحلة الهدوء وعدم الانغماس في مثل هذه المماحكات، وفي مثل هذه المجاهل التي أتعب نفسه فيها وأفاد واستفاد؛ نشكر له هذا الجهد الكبير الذي يتحفنا به في كل أسبوع، وفي كل يوم، وفي كل لقاء نلتقي به؛ وأشهد أن شهادتي في الدكتور حسن الهويمل مطعون فيها من جانبكم أنتم أيها الحضور..، ولكن اسمحوا لي: لا بد من أن الزمالة تملي علي شيئاً من هذا؛ وشكراً للمحتفي وشكراً للمحتفى به، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الأستاذ محمد علي قدس))

ثم تحدث الأستاذ محمد علي قدس - أمين سر النادي الأدبي الثقافي بجدة - فقال:

- بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على النبي الخاتم محمد بن عبد الله؛ وبعد:

- أحسب أنني لست بحاجة إلى كثير من الكلمات والمقدمات لكي أمهد لما سأقوله في هذه الأمسية الزاهية، التي أراد صاحب الاثنينية المفضال أن يتم فيها تكريمه ووفاؤه للأستاذ الدكتور حسن بن فهد الهويمل، رئيس نادي القصيم الأدبي، والناقد الأكاديمي المعروف.

- عرفت الدكتور الهويمل صاحب علم وخلق، فقد تعاملت معه زميلاً نحمل معاً هموم وأحلام الأندية الأدبية، وهو دمث الأخلاق، كريم الطباع..، ووجدت فيه ذلك المسؤول الذي يحرص على أداء واجبه ويهتم به وله، بل هو من الذين أخلصوا لأهداف الأندية، واهتموا برسالتها، وبذلوا لها الجهد والعطاء، كما عرفت الدكتور الهويمل من خلال قراءتي لما ألفه وكتبه وفكر به، كما عرفت الدكتور الهويمل حين ساهم بمؤلفاته القيمة ودراساته في الأدب والثقافة، في إقامة حوار ثقافي جيد.

- ومواقف الدكتور الهويمل مواقف عديدة إزاء حركة التجديد والمثاقفة والعلاقة مع الآخر، وهو من الذين يحسنون الحوار، ويتميزون في تحاورهم بالإصغاء لكل الآراء، ويهتمون كثيراً بالرأي الآخر؛ وهو من الأكاديميين الذين اهتموا في دراساتهم بالأدب السعودي ونماذج الإبداع الحديث.. خاصة الإبداع الشعري، وله مواقف مع قضية التجديد والأسلمة في الأدب وإرهاصات النقد الحديث؛ وأؤيد ما ذهب إليه الدكتور محمد مريسي الحارثي، حيث أكد أن الدكتور الهويمل ليس من الذين يرفضون التجديد بدعوى أنه خروج عن الثوابت، ولا يتمسك بالقديم على علاته بدافع المحافظة عليه، والسير على نهجه، والإعراض عن المعاصرة التي تستوجب التغيير؛ فكل مرحلة لها أساليبها ومتغيراتها الفكرية، التي تختلف - تماماً - عما قرأناه في الكتب الصفراء، وإن كان الموقف الصحيح أن نبقى على صلة بالقديم الموروث في ظل كل المتغيرات، فهو مكتوب في ثقافتنا كنزاً نعتز به ونتمسك به ولا نتنكر له؛ والمهم - كما يقول النقاد والمفكرون المعتدلون، ومنهم الدكتور الهويمل - أن نحسن التعامل مع

الثوابت والتأقلم مع المتغيرات، التي لا تخرج عن الإطار الصحيح أو القواعد الثابتة، لكي تستوعب احتياجات ومتطلبات كل عصر؛ والدكتور الهويمل - حقيقة - من الذين أحسنوا التعامل مع الثوابت واهتموا بالأصالة، ولم يهملوا المعاصرة من خلال آرائه ومؤلفاته ودراساته، وقد انعكس ذلك الالتزام على منهجه وأسلوبه الذي يحظى بإعجاب الجميع.

- أرحب بالدكتور الهويمل بيننا وأهنئه بهذا التكريم، وأشكر للأستاذ عبد المقصود خوجه الذي كرم ولا زال يكرم الأدباء والعلماء؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((قصيدة شعرية للأستاذ أحمد سالم باعطب))

ثم ألقى الشاعر الأستاذ أحمد سالم باعطب قصيدة بهذه المناسبة، قال قبل إلقائها:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

- فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

- ضيف هذه الليلة - الذي يحتفي به السيد الفاضل المفضال عبد المقصود محمد سعيد خوجه - هو حسن في خلقه وفي أفعاله، هو حسن في قوله وفي فضله..، ولكنه ليس مهملاً ولا مهملاً ولا هاملاً، ولكنه هويمل من الهملان.. أي الفيضان، فهو فائض خلقاً، وفائض علماً، وفائض قولاً..، هذا الرجل الفائض العلم الفائض الخلق..، خطبت له ذات مرة قبل سنوات إحدى بناتي، فاشترط علي أن يراها كي لا تكون سوداء كسواد أبيها، فوافقت على الشرط وأريته إياها، فأعجب بها وسر منها، ووافق وأعلن موافقته عليها، لكنه لم يحدد يوماً لزفافها، وذهبت أجهد نفسي في تهذيبها وتزيينها، وإحضار المساحيق والمزينات والمحسنات..، ولكن الخاطب لم يحضر، وخشيت أن يتخذ طريقه في البحر هرباً - والنقاد دائماً ذوو ميول يعشقون اليوم ويكرهون غداً - لذلك قررت أن أتصيد هذا الرجل في النوادي والمنتديات التي يرتادها، حتى أصطاده وأزفها إليه رغم أنفه، وعندما أعلن الشيخ الفاضل في الأسبوع الماضي أن ضيف هذه الاثنينية هو حسن بن فهد الهويمل، رقصت طرباً وقلت: الحمد لله لقد حانت الفرصة لأن أحضرها وأزفها إليه، وأن يأخذها متأبطاً إياها هذه الليلة، وهذه هي عروسه قصيدة عنوانها:

((نبضات قلب عاشق))

عـبق القصـيم يضـوع مـلءَ فـؤادي ... حمـلَ الطـيوب إليّ مِـن أجـدادي

يسـري يتـرجم للقلـوب قصـائداً ... رقـ ـرافة الكلمـ ـات والإنشـ ـاد

يختالُ في أعطافِها أزكى شذاً ... من كل روض بالمحاسن نادِ
أصغت لها الأيام حين رأينها ... في الأفق مشرقة الجبين تنادي
أنا ربةُ الحسن البديع ورايتي ... خفاقةٌ تروي شموخ جهادي
سرق الربيع جمالَه من مفرقي ... واستلهم البسماتِ من أعيادي
سجلْت للتاريخ أروع قصةٍ ... تتلو على سمع السنين جلادي
أسرجت للعلياء كل فتيلةٍ ... وقدحت للإخلاص كل زناد
وجعلت من نور العقيدة لي حمى ... ونسجت من ألقِ الضحى أبرادي
مذ قبلَت صدري جباه حرة ... والنصر لي مولى يقود جيادي
شاخ الزمان ولم أزل شمس الضحى ... وصباي في وجه الجزيرة بادي
عبد العزيز أعاد عهد طفولتي ... فتعلقت زهر النجوم ودادي
أرخى علي من المكارمِ حلةً ... رسمت على هامِ العلى أبعادي
لما أطل وضمني بحنانه ... أسلمت في زهوٍ إليه قيادي
وحملت خلف ركابِه في نشوةٍ ... عددي إلى نيل المنى وعتادي
وتعانقت عند اللقاء قلوبنا ... فكأننا كنا على ميعاد

* * *

يا جنةً هذي السهولُ عرائس ... زفت من الأجداد للأحفاد
خضر المروط يلوح في قسماتها ... جهد البناةِ وعزة الأمجاد
في راحتيك قرأت ملحمة الندى ... وسقيت ماء حروفها أولادي
وشهدت ينبوع النصيحة دافقاً ... تزكو به الأرواح في الأجساد
كم بيننا للصالحات وللتقى ... مهج مقرحةُ الشغاف صوادي
أنا يا قصيم ولدت من هذا الثرى ... وكتبتِ أنتِ شهادةَ الميلاد
فإذا جحدتِ فشاهدي عدلُ النهى ... حسن الشمائل منصف الرواد
هو ابن بجدتك الذي أبصرت في ... نظراتِهِ فذاً من النقاد
يغشى ميادين الثقافة فارساً ... وله من الإيمان خير عماد
ودليل حبي وانتمائي لهفة ... تسري من الأحداق للأكباد
أنى اتجهت فأنتِ فجر مطامحي ... أعددت من روض المكارم زادي
سأظل أهتف والصدى ملءُ الدنا ... عاشت ضياءاً للحياةِ بلادي

((كلمة المحتفى به سعادة الدكتور حسن فهد الهويمل))

ثم **أعطيت الكلمة للضيف الكريم الدكتور حسن بن فهد الهويمل فقال:**

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أيها الإخوة والأصدقاء والأساتذة والزملاء: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

- في مستهل حديثي أود أن أصحح بعض أخطاء ربما عرض لها الإخوة بالثناء، فلقد غمرت بهذا الثناء العريض وكدت أجهل نفسي وأنكرها، فما أنا - في حقيقة الأمر - إلا طالب علم يتهجى في الصفوف الأولى، وما قدمته لا يعد في حساب الجاد شيئاً مذكوراً؛ ولكن الكرم والحب أنسى المحتفين حقيقة الأمر، فلهم - جميعاً - شكري وتقديري.

- لقد فوجئت بهذه الدعوة الكريمة على غير تطلع وعلى غير ترقب، فلم أكن في الصورة ولم أكن ممن يتأهلون بفعلهم لمثل هذا التكريم؛ ولما لم أكن متهيئاً لمثل هذه المناسبة فقد ترددت كثيراً فيما يحلو قوله، لقد طوفت بي الذكريات وأنا أستحضر فعاليات هذا اللقاء، ما علاقة هذا المشروع الأدبي الكبير بما سبقه من بلاطات الأدب في تاريخنا العربي القديم، وما هو مزامن له من المنتديات والمحافل الأدبية؟ ربما يمكن أن يتولد منه أو ما هو آت بعده.

- إن مشروع التكريم عمل نبيل في كل المقاييس، فالإنسان الذي تتسع أريحيته فيسخو بجهده ووقته وماله رجل نبيل حقاً، وإدخال السرور على الأنفس مطلب إسلامي، ألم يقل المصطفى ﷺ: "أن تلقى أخاك بوجه طلق.." وبقوله: "فَسعوهم بأخلاقكم[1]"؛ والإنسان المكرم وسع الناس بجهده وماله وأخلاقه وتلك غاية الإنسانية والنبل.

- لقد سعدت - كثيراً - حين دعيت لمثل هذا اللقاء، سعدت لأنه أثبت لي أننا أمة خيرة، يسعى بعضنا في مصلحة البعض، وسعدت لأنه تحفيز للآخرين لكي يقدموا ما هو خير؛ وسعدت لأنه أتاح لي اللقاء بمن أحب وبمن تتلمذت على أيديهم من كتاب ونقاد ومفكرين؛ وسعدت لأن التكريم فيه روح الاهتمام بالآخرين، ونحن في زمن متخم بالماديات وموبوء بالتذوت والأنانية والمصلحة الخاصة، وسأظل سعيداً بعد هذا اللقاء، فذلك يحفزني على تنمية العطاء ومواصلة الأداء اللذين لفتا نظر الآخرين إليّ، وحداهم إلى تكريمي، فسعادة الشيخ عبد المقصود إنما عبر عن شعور جماعي، أرجو أن أكون في مستوى تطلعكم وعند حسن ظنكم، وأسأل الله أن يكتب لي الأجر على ما تعلمون وأن يغفر لي ما لا تعلمون؛ ومن عرف الفضل للسابقين فقد عرف الفضل فيما عرف، وفي الأثر: "لا يعرف الفضل إلا ذووه"

---

[1] تكملة الحديث: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم"

والأبصار ما هي إلا كوى البصائر، وحين يعمر الإيمان والصدق والصلاح بصائر الآخرين لا يرون إلا الخير فيعايشون الحياة بقلوب ربيعية ودودة؛ والشيخ عبد المقصود الذي أثبت بالفعل أننا لسنا أمة نفط ولسنا أبناء بداوة متصحرين، يسهم في تشكيل رؤية متحضرة لإنسان هذه البلاد؛ فرجل الأعمال حين يخترق عوالم الفكر والأدب ويعيش حضوراً فاعلاً، يثبت للآخرين أن الأمة تعيش وحدة فكرية متمكاسة ومتفاعلة، وسعادتي ليست وليدة ما أعيشه هذه اللحظات، فالتكريم ليس خاصاً بي، إنه تكريم لكل الذين يشاركونني هم الكتابة ويتحملون مسؤولية الكلمة الطيبة، والشيخ عبد المقصود - بفعله المتميز - إنما يقدم أنموذجاً لرجل الأعمال السعودي بكل مقوماته الحضارية، فالسعادة تتولد من النمذجة لا من التذوت والتفرد، فنحن أمة تسعى بذمتها أدناها.

- لقد سمعت الشيء الكثير عن هذا المشروع المتميز، والمتمثل بالاثنينية، وقرأت عن فعالياتها ما أسعدني، وعرفت أن عبد المقصود امتداد لوالده (رحمه الله) حيث كان - بشهادة لداته - محباً لأعمال الخير كثير البذل في سبيلها، وكانت له نشاطات مماثلة لنشاطات ابنه، ومنها: أنه كان يقيم كل عيد أضحى - بمنى - حفلاً كبيراً يدعو إليه كبار الشخصيات من الحجاج، من علماء وأدباء وسياسيين وعسكريين، وقد أطلق عليها حفلة التعارف، وكان يطبع لها بطاقات تسلم لكبار الشخصيات، وكان يحضرها وجهاء البلاد يستهلها بخطبة بليغة ثم يتعاقب الشعراء والأدباء، وما الاثنينية - هذه - عن حفلة التعارف ببعيدة، وليس هذا فقط، بل كان (رحمه الله) من رجالات الفكر والأدب، ومن رواد الكتابة والتأليف والصحافة، وتاريخه العملي حافل بالعطاء؛ تولى إدارة جريدة أم القرى ومطبعتها، بالإضافة إلى عمله الإسلامي المتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولعل أبرز إسهاماته تطوير المطابع وإرسال بعثات لمصر لإجادة الطباعة.

- أما عن مجهوده التأليفي، فقد خلف لنا كتاباً في الأدب، ترجم فيه لأدباء الحجاز وقدم طرفاً من إنتاجهم، وجاءت مقدمته - التي كتبها - مؤشراً على عمق ثقافته وسعة اطلاعه؛ كل هذه الأعمال تمت في مدى عمر قصير لم يتجاوز السادسة والثلاثين عاماً، تخللتها مهمات متنوعة؛ إن هذا المشروع الحضاري - الذي نعيش في رحابه - أرهص له محمد سعيد عبد المقصود خوجه - رحمه الله - وما مات من خلف أمثال عبد المقصود، لقد وصل حباله بحبال والده، وواصل العطاء من حفلة التعارف بمنى إلى اثنينية عبد المقصود في جدة، فكان هذا الامتداد عمراً ثانياً والذكر للإنسان عمر ثان.

- لقد سعدت بقراءة وحي الصحراء وأنا أكتب عن الأدب السعودي؛ وسعدت بكتاب أستاذنا الدكتور محمد بن سعد بن حسين: (محمد سعيد عبد المقصود خوجه حياته وأدبه) وتبدت لي حيوات حافلة بجلائل الأعمال، وحين ورثها عبد المقصود أعطاها من جهده وماله ووقته ما كفل لها النماء والاستقرار، فله منا الشكر والتقدير والدعاء الصادق بالتوفيق والسعادة.

- أيها الإخوة والزملاء والأساتذة الأجلاء:

- لقد كان لي شرف الإسهام الضئيل في الحركة الثقافية والفكرية في بلادي، وبدت إسهاماتي بفضل ما ألاقيه من ثقة الآخرين وتشجيعهم وإيثارهم؛ وهذه الفرص التي أتيحت لي مكنتني من معايشة الحركة ومواكبتها، وهي بحمد الله حركة هادئة مطمئنة بعيدة عن كل ما يمس ثوابتنا، وإن كان يعتريها في بعض الأحايين ما يعتري أي حركة من زوابع وإثارات لا تلبث أن تتحول إلى رصيدها، وما أمر به من منعطفات وما أواجهه من خلافات مع بعض الأدباء إنما هو في نطاق الخلاف المعتبر والمتوقع، ولا عبرة بما يعتري البعض مما لا يليق بقول مبتدئ أو رد معتدي، وكان أملي ممن يختلفون معي أن يمعنوا في قراءتي وألا يأخذهم الاعتزاز بالرأي والإصرار عليه بالتجني والافتراء، وأن يكونوا أصحاب قلوب كبيرة تنشغل بالمبادئ ولا تقف عند الأشخاص أو الأشياء، فالمبادئ تتسع لمفردات الأشخاص والأشياء، وإذا كانت آراؤنا تختلف.. فيجب أن تأتلف قلوبنا، وأن نحسن الظن في بعضنا، وألا نستعدي الآخرين على خصومنا؛ فالحياة رحيبة الصراع والجدل حاضن مخصب للحياة السوية، فقط أن نتمكن من إتقان أدبيات الحوار وتمثلها.

- لقد تشكلت رؤيتي للأشياء من مصدرين: مصدر تشريعي، وآخر عربي، ومن ثم فلا مساومة حول هذين المصدرين، وإذا كانت الحياة السوية وليدة العمل المجاد، والاستشراف الواعي، فإنني حفي بالمنجز البشري في كل الحقول المعرفية، أسعى لامتصاص نسقها تذوب في كياني ولا أتلاشى في كيانها، أفكر فيها ولا أفكر من خلالها، ذلك همي وتطلعي ولست أضمن تحقيق كل طموحاتي.

- وعلى ضوء هذا الهم الشمولي، يصفني البعض بالتقليدية والتلفيقية، ويعلم الله أنني أبعد ما يكون عن هاتين السمتين؛ إنني انتقائي أرفض الدخول في عباءات الآخرين والانطلاق من قواعدهم؛ وأرفض تصنيم الآخرين واختزال الأشياء لتكون في حجمهم؛ أقدر الآخر ولا أصنمه وأتيح له فرصة القول والأداء ولا أتحرج من مخالفته؛ أفرق بين سلطة الذات وسلطة المبدأ، ولربما لقيت في سبيل ذلك ما لقيت من الجور في الحكم، إنني حريص على قراءة الآخر والحكم عليه من خلال وثائقه، ولا أرى القراءة في الآخر واجترار الأحكام، ومشكلة الفكر - عندنا - أننا نقرأ عن الآخرين ولا نقرؤهم، ونصدر أحكاماً هي أشبه بتسخين المغب من الطبيخ، ومشكلة الفكر - عندنا - كأمة عربية إسلامية - تعاقبنا على تبني أفكار الآخرين ونشرها والدفاع عنها، والقطع بأنها المنقذ لمسيرة الأمة التائهة؛ ومشكلة الفكر - عندنا - أنه بدون ذاكرة، فهو يخرج من بوابة فكر ليدخل إليه من بوابة أخرى، نتشبع من فكر طارئ ثم نستفرغه لنتضلع من فكر ماثل؛ ومشكلة الفكر - عندنا - أنه استهلاكي لا ينتج ولا يؤصل، ومشكلة الفكر - عندنا - أنه بوق دعائي لكل إفرازات الفكر الآخر، فنحن في زمن البوفات والطبول.

- هذه هي مشكلتي مع فكرنا المعاصر، وتطلعي أن نملك القدرة على قراءة الآخر بوعي ويقظة وتحفظ، وأن نتملك القدرة على صياغة فكر على غير مثال يجمع بين الأصالة والمعاصرة، أصالة الإسلام وأصالة العروبة وأصالة الماضي المجيد، بحيث يستوعب أفضل ما جادت به الحضارة الإنسانية، محتفظاً بخصوصيته وملامحه، متميزاً بتشكله الجديد، نامياً من جذوره كالشجرة الطيبة، التي تملك التجذر والسموق والثبات، نحن أمام خيارين: الكلمة الطيبة، الكلمة الخبيثة، إنني حين أختلف مع الآخرين لا يعني ذلك رفض المستجدات بقدر مما يعني رفض إلغائنا من أجل المستجدات؛ فليفهمني المختلفون معي لكي نريح ونستريح؛ لقد شقيت من السعي وراء كل البوارق، وقرأت جل الأطروحات الشرقية والغربية، وعرفت منها ما يلزم لمثلي، واستفدت من مناهجها وأدواتها، ولم أكن في يوم من الأيام بوقاً لها ولا داعياً لها.

- أيها الإخوة والزملاء: لقد حرصت في هذه المناسبة الطيبة أن أقدم نفسي لكم، ومن الخير لي ولكم أن نفهم بعضنا عن طريق الاعتراف المباشر أو السيرة الذاتية، فهاأنذا لا أكتمكم حديثاً، فإن كان فيما أقول عوجاً فقوموني، فلا خير فيّ إن لم أقبل النصيحة، ولا خير في مجتمع لا يتهاداها بلسان صادق وصدر رحب، ولقد لعن الله المجتمع اليهودي لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه.

- أيها الإخوة: إننا في زمان معطاء، زمان مواتٍ، لنأخذ أمرنا بقوة، ولننهض بأعبائنا ومسؤولياتنا على هدي من الكتاب والسنة، ولنحرص على وحدتنا الفكرية حرصنا على وحدتنا السياسية، والمحافظة على الإنجاز يضارع الإنجاز؛ إننا مكتنفون بفتن كقطع الليل المظلم، والناس يتخطفون من حولنا ونحن في قرية آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فلنحرص على دوامها وبالشكر تدوم النعم، ولننصرف لما هو أفضل، وقادة الفكر في خضم الصراع الفكري والحوار الحضاري كقادة الجيش في خضم الصراع العسكري، وما ساحة الصراع الفكري بأقل خطراً من ساحة الصراع العسكري، إن حملة الأقلام حملة أمانة وعليهم أن يؤدوها كما أرادها الله لعباده الصالحين.

- أيها الإخوة: إنني سعيد بهذا اللقاء، شاكراً للمحتفي كرم الضيافة، محتفظاً بعذوبة هذه المناسبة، نائباً عن زملائي بتقديم خالص الشكر للجميع؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((فتح باب الحوار))

بعد أن ألقى الدكتور حسن بن فهد الهويمل كلمته الرائعة، فتح باب الحوار وكان السائل الأول الأستاذ أمين عبد الوهاب الوصابي رئيس تحرير مجلة بلقيس حيث وجه سؤاله قائلاً:

- دكتور حسن تحدثت اليوم في صحيفة عكاظ وقلت: إن المنتديات الأدبية ما هي إلا حركة وليست تحريكاً للثقافة؛ إذن ما جدوى وجود هذه المنتديات الأدبية إذا لم تكن قادرة على التفاعل وتحريك الحركة الثقافية؟

وأجاب الدكتور حسن على السؤال بقوله:

- والله ما أعرف، ربما فهم الأخ السائل مقولتي على غير مرادي، وآفة الأخبار كما يقولون رواتها؛ والنص يؤخذ بكامل سياقه، فابتسار مقطع من مقاطعه قد يعطي دلالة أخرى غير ما يريد الكاتب؛ أنا في هذه اللحظة لا أستحضر متى قلت هذا الكلام، وما هي المناسبة التي قلت فيها، لكنني أعرف أن الأندية الأدبية والمؤسسات الثقافية هي المطابخ الحقيقية للثقافة ولصناعة الأدب والفكر، ولا يمكن أن يتصور إنسان أن الأدب والفكر إنما هي نوابت تنهض في غير المؤسسات وفي غير بلاطات الأدب.

ثم وجه سؤال من الأستاذ نبيل عبد السلام خياط - مدير العلاقات العامة بنادي مكة الثقافي الأدبي - كان نصه:

- ما الهموم الأدبية والفكرية التي تشغلكم هذه الأيام؟

ورد المحتفى به على السؤال قائلاً:

- لعل كلمتي أجابت على هذا التساؤل؛ فالهموم التي تشغل كل إنسان هي هموم الأمة الضائعة، الأمة الضعيفة الأمة التي كما يقول الشاعر:

ويقضي الأمر حين تغيب تيم ولا يستأمرون وهم حضور

- همومي أن هذه الأمة هي تيم الآن في هذا العصر، فأنا أريد أن تكون الأمة لها كلمتها، وأن تكون الأمة تصنع قرارها بنفسها، وأن تكون الأمة مستقلة بفكرها.. ومستقلة بأرضها.. ومستقلة باقتصادها، وأن تكون قادرة على أن تنازع الآخرين على قدم المساواة؛ هذه هي همومي.

وسأل أحد الحضور الضيف عن العروس التي أشار إليها الشاعر باعطب في كلمته التي قدم بها لقصيدته.

فأجاب المحتفى به قائلاً:

- الأستاذ الشاعر قدم لي قبل سنوات ديواناً مخطوطاً لأكتب مقدمة له، وكانت مشاغلي وكسلي سبباً في حجز هذا الديوان مدة طويلة، مما حفز الأخ الشاعر بطباعته بمقدمة أخرى، وقد أرسلت - في هذه الأثناء - المقدمة فلم تحظ أو لم تسعد بأن تكون مقدمة لهذا الديوان، ولكنها نشرت

فيما بعد في مجلة الفيصل، ثم نشرت - أيضاً - في كتابي: "في الفكر والأدب دراسات وذكريات" فربما كانت هذه هي العروس التي لم أحظ بمعاشرتها.

ثم وجه الأستاذ عثمان ملياري سؤالاً يقول فيه:

- نشاط أدباء القصيم - أمثال الأساتذة: محمد المسيطر، وإبراهيم الدامغ، وعبد العزيز النقيدان - نشاط هؤلاء الأدباء قل وضعف في السنوات الماضية، فلم نقرأ لهم شعراً ولا نسمع لهم نثراً، وبصفتكم أحد المسؤولين في نادي القصيم الأدبي نسأل: ترى ما هو دور النادي في تنشيط الحركة الأدبية في بلادنا خاصة في ربوع القصيم؛ وفي نشر نتاج الأدباء الذين ذكرت أسماءهم؟ ولكم عاطر التحية.

وأجاب الدكتور على ذلك بقوله:

- إنني أتصور أن لكل زمان دولة ورجالاً، هؤلاء برزوا في فترة من الفترات شعراء وكتاباً وكان لهم حضور، ثم بعد ذلك تقدمت بهم السن وشغلتهم مطالب الحياة، وانصرفوا عن العطاء وانصرفوا عن الإنتاج، فأصبح لهم فضل الريادة ولغيرهم فضل مواصلة العطاء؛ وأرجو أن ننقل هذا التساؤل إليهم لعلهم يعيدون التفكير في أنفسهم، ويعودون إلى الساحة الأدبية التي تفتقر إلى مثلهم.

ثم سأل الأستاذ غياث عبد الباقي الشريقي قائلاً:

- نلاحظ أن كثيراً ممن يمارسون النقد على الساحة الأدبية العربية، يلجؤون إلى نظريات الغرب في هذا الفن، ويستخدمون تلك النظريات وقواعدها في ممارسة أعمالهم النقدية على الشعر العربي والقصة والمقالة الأدبية؛ فما رأيكم في هذا وأنتم رجل أدب ونقد وفكر أصيل؟ وهل - يا سعادة الدكتور - لا يوجد لدينا - كعرب في تراثنا الأدبي المجيد، وفي الدراسات العربية الحاضرة المعاصرة - نظريات للنقد تلائم مجتمعنا وساحاتنا الأدبية؟

ورد الدكتور الهويمل على سؤال السائل بقوله:

- السؤال له عدة زوايا، ولكن أتصور أننا بحاجة إلى هؤلاء وإلى غيرهم؛ نحن بحاجة إلى أناس يقرؤون النظريات الأدبية والنظريات النقدية، ويحاولون أن يطرحوها في الساحة لكي تتلاقح مع ما هو موجود في أدبنا، سواء في القديم أو في الحديث.. هذا لا يمنع، لكن الشيء الذي نرفضه هو أن يتبنى ناقد أو كاتب مذهباً من المذاهب النقدية، وينفي جميع التيارات الأخرى عربية وغير عربية، ويرى أن هذا المذهب هو المنقذ أو الأصلح للساحة النقدية.

- أما التراث النقدي، فأنا أتصور أن هناك إرهاصات لعدد كبير من النظريات الحديثة؛ لو جئنا - مثلاً - للأدب المقارن سواء في شقه التطبيقي أو في شقه التنظيري، ستكون لنا الريادة في الشق

التطبيقي؛ والجاحظ أول من عمل إجراءاً أو أدباً مقارناً إجرائياً..، والطاهر المكي له دراسة عن الجاحظ والأدب المقارن؛ لكن المشكلة أن نظرية الأدب المقارن لم تكن من عند العرب، العرب سبقوا إلى الناحية التطبيقية، وترجموا كثيراً من النظريات، والبلاغة العربية استفادت من البلاغات الأخرى؛ ولو جئنا إلى الأدب المفتوح الذي ينادى به الآن في فرنسا، نجد أن الجاحظ هو رائد هذا الأدب المفتوح؛ نأتي - مثلاً - إلى الأسلوبية، نجد أن عبد القاهر الجرجاني له ريادة في هذا الموضوع؛ في معرض الكتاب الجديد عثرت على كتاب ألفه مجموعة من النقاد العرب حول النصوص اللسانية في التراث العربي، وجمع في هذا الكتاب عدد من النصوص للجاحظ، وابن خلدون، والقرطاجني، وقدامة بن جعفر؛ كلها تعتبر إرهاصات لهذه النظريات الحديثة؛ فأدبنا العربي حافل، ولكن كما يقول الدكتور تمام حسان: بأن الأدباء العرب يقدحون الفكرة ولكنهم لا يشعلونها.. فجاء الغرب وأشعل هذه النظريات، ونسينا نحن أمجادنا وتراثنا في ضوء انبهارنا بهذه المستجدات.

وسأل الأستاذ عبده قزان قائلاً:

- في الفترة الأخيرة كان خلافكم مع الدكتور عبد الله الغذامي خلافاً ممتعاً في القسوة من طرفيكما، هل يعتبر خلافاً فكرياً؟ فأنت من الذين اعتمدوا كتاب الدكتور الغذامي مرجعاً من المراجع لطلابك، أعني كتاب: "الخطيئة والتكفير" لقد آلمنا - كثيراً - ما حدث وأنتما قريبان من قلوبنا، وكانت حواراتكما - في الماضي - تمثل نموذجاً للوعي الخلاق الذي ننشده جميعاً ذلك الوعي الذي يجذر أسس الحوار البناء لنقد أدبي متجدد يثري الساحة النقدية، سيدي أرجو ألا يتحول خلافك الشخصي إلى مجابهة فكرية، تنتصل فيها عن وسطيتك التي عهدناها فيك.

وكان رد الدكتور على هذا السؤال قوله:

- شكراً.. والله يا أخي لا أستطيع أن أقول: لو كان الدكتور عبد الله الغذامي موجوداً لتحدثت، ولكن عندما يكون غائباً لا أستطيع أن أستأثر بالموقف.

- الدكتور عبد الله الغذامي صديق عزيز ومن منطقتي وبلدي، وليس بيني وبينه خلاف شخصي، هو - فعلاً - خلاف فكر وخلاف أدب؛ ثم بدايتي مع الدكتور عبد الله الغذامي أنني قدمت دراسة نقدية لمحاضرتين، المحاضرة الأولى: "الإنسان بوصفه لغة"، ونشرت في حلقتين، والمحاضرة الثانية: "الخيال الشعبي في الشعر" ونشرت - أيضاً - في حلقتين.. وكانت الدراسات دراسات موضوعية حيدت الدكتور عبد الله ونافشت المحاضرات مناقشة موضوعية علمية، ففوجئت بالدكتور عبد الله يكتب كلمة هجائية شخصية، تحت عنوان: الهوبمل إذا أهمل.. وكنت أعرف من خلال خلطي بالدكتور عبد الله أنه يحاول بهذه المفاجأة أن يسكت الخصم أو يرهبه أو يخيفه؛ وفعلاً هو نجح مع كثير من النقاد، يعني

ما يسمى بالضربة القاضية؛ فحاولت أن أرد عليه بأسلوبه، وكتبت: على رسلك يا غذامي في جريدة الرياض ونشر هذا الرد؛ وكان هو قد بدأ سلسلة من الرد في حلقة أخرى ما بعد الشخصي.

- الدكتور عبد الله بخطئه أمام زملائه وفي الجريدة وفي خطاب خاص أرسله لي، وتوقف عن مواصلة حديثه النقدي فتوقفت عن ذلك؛ فأنا لم أتجن على الدكتور عبد الله ولم أخطئ عليه، أنا رجل - فعلاً - قدمت دراسة نقدية موضوعية وطلبت منه أن يدخل معي في حوارٍ نقدي، وكنت - أيضاً - قد أعددت دراسة حول كتابه: "الخطيئة والتكفير" تحت عنوان: "خطيئة الخطيئة" ولما توقف هو وأبدى رغبة التوقف أوقفت حملتي عليه، فأنا لم أواصل الاعتداء عليه ويسوءني أن يستاء مني، وأنا في هذا العام وجهت له دعوة لاستضافته في نادي القصيم الأدبي وإلقاء محاضرة، ولا أتصور أن الاختلاف في وجهات النظر تناول العلاقات الشخصية، إذا كان هو - أو غيره - يريد أن يجعلها علاقات شخصية فهذا رأيه؛ وشكراً.

وقدم الدكتور محمود حسن زيني - الأستاذ في جامعة أم القرى - السؤال التالي:

- لقد شاركت بقلمك البارع في الحركة الأدبية والنقدية، وبرزت ناقداً موضوعياً غير منحاز للغير وغير كاره للفكر، ولكنك أثبت فكر الناقد العربي الإسلامي، فماذا بعد المشاكسات مع نقداتكم الإيجابية ولم يفهمكم المشاكسون، أتؤثرون المهادنة إلى حين أم تبيتون جولة - أو جولات - مع مستوردي الآراء والأفكار والمذاهب النقدية الغربية؟

وأجاب المحتفى به قائلاً:

- والله لا أتصور أن الأمر بهذا المستوى من الحدة والتحفز، وأيضاً أنا لا أتصور أننا بلغنا في التعددية الفكرية - عندنا - إلى مرحلة تتطلب الاستعداد التام؛ هي موجات طارئة وأعرف - تماماً - أنها ستزول، وقلت هذا في مقدمة محاضرتي - التي طبعت -: الحداثة بين التعمير والتدمير؛ فنحن نعرف أن السوريالية دخلت الوطن العربي وكان لها أنصارها وروادها وانقرضت الآن ليس لها ذكر.

- الوجودية دخلت - أيضاً - وتبناها أساطين الفكر.. كعبد الرحمن بدوي، وأنيس منصور، وغيرهم.. وطنطنوا حولها وانطوت وذهبت.

- الرمزية كان لها أنصارها: البير أديب، وأنشأ مجلة وكان له أتباع حتى من الأدباء والشعراء السعوديين، كمحمد عمر الرميح، وعبد الرحمن المنصور، ونصر بو حيمد، وغيرهم..، وانطوت وذهبت وليس لها أي أثر.

- وقل مثل ذلك عن الدادية، والمستقبلية، والتعبيرية، والفلسفة الوضعية، والبنيوية، والحداثة، وما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية.. والتفكيكية.. والتحويلية..، كل هذه موجات وموضات تمر مر

السحاب، ولكن الغيورين على دينهم وعلى فكرهم يتحمسون ويظنون بأن هذه المبادئ سيكون لها جذور وستتأصل، وأنا أتصور أنها ما هي إلا جداول تصب في بحر لجي ستضيع وستنتهي لأنها ليست من بضاعتنا، ولا تستجيب لرغباتنا، ولا تتناغم مع أهدافنا وطموحاتنا، ولا تطرب أذواقنا..، هي موجات فقط وهذه سنة الحياة كما يقول ابن خلدون: "من طبيعة المغلوب أن يقلد الغالب" نحن نتعشق هذه المذاهب لأننا مغلوبون، فما أتصور أن مثل هذه المذاهب سيكون لها جذور وسيكون لها وجود، - فقط - أنا أتحرق على أولئك الذين يضيعون زهرة شبابهم ويضيعون جهدهم في الترويج لهذه المذاهب، ثم تضيع هذه المذاهب سدى وتضيع أعمالهم سدى؛ انظر كم هي التراكمات التي كتبت عن الشيوعية وعن الاشتراكية العربية، أين هم الآن وأين كتبهم؟ خانتهم اشتراكيتهم أو خانتهم المذاهب التي اعتنقوها؛ الآن الناس الذين يكتبون فيها والذين يمجدونها، يفكرون في إعادة صياغة أفكارهم وصياغة مبادئهم؛ فأنا أتصور أن هذه موجات تمر مثل ما تلتطم الأمواج على سفوح الجبال فلا تزيدها إلا نصاعةً، ولا تزيدها إلا تألقاً.

ثم وجه سؤال من الأستاذ عجلان أحمد الشهري نصه:

- طالما أن هذه همومكم نحو وضع الأمة التي شبهتموها بـ (تيم) هذا الزمان، لم لا تسخرون أقلامكم السيالة - أنتم ومن معكم من الأدباء - في الصحف المحلية لإيقاظ الأمة إلى خطر ينتظرها، وما يجب على الأدباء والأفراد في المجتمع من واجبات ومسؤوليات؟

فرد المحتفى به قائلاً:

- الله يا أخي هذا واجب ما في ذلك شك، وكل إنسان مطالب بأن يوظف جهده وماله وفكره لخدمة قضيته الكبرى.. قضيته الإسلامية؛ وأتصور أن المقتدرين يسهمون ولكنهم يسهمون بجهد المقل؛ أما من ناحيتي: فما زلت أعيش في هذه الساحة (والحمد لله) وأكتب ما أستطيع الإسهام به - إن شاء الله -.

وقدم الأستاذ علي محمد الشهري سؤاله التالي:

- كان لك موقف من الحداثة بصفتك مفكراً، هل تعتقد أن الحرية الفكرية تحجمها أو تثريها، وإذا نبذنا منها التشويش العقائدي ألا تعتقد أن فيها أدباً تنصح بقراءته؟

وأجاب الدكتور الهويمل قائلاً:

- أولاً: السؤال من شقين عن مفهوم الحرية والحداثة، المشكلة أننا نفهم الحرية على غير مراد الإسلام، الحرية الإسلامية حرية منضبطة كذلك يجب أن نفهم الحرية كما يقتضيها الإسلام وهي الحرية المنضبطة وليس الحرية الفوضوية، فأنا أسمع - دائماً - بعض الكُتاب ينادون بحرية الفكر وحرية الرأي،

وحرية كذا..، نعم الحرية مطلوبة وهي حق مشروع، عمر بن الخطاب يقول: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.. لكنها يجب أن تكون حرية منضبطة ما دمت أنت مسلماً وتعتز بإسلامك، ولا تساوم على عقيدتك، فيجب أن نأخذ الحرية كما يريدها الإسلام وكما يقتضيها، فيأتي إنسان - مثلاً - يتناول ثوابتنا الإسلامية فيهزأ بالقرآن أو يهزأ بالله، أو يهزأ بالأشياء الثابتة القطعية الدلالة والثبوت.. ثم يقول هذه حرية، ليست هذه حرية هذا عبث وإلحاد.

- نحن نريد - أولاً - أن نفهم الحرية كما يقتضيها الإسلام ثم نتيحها للآخرين، فحرية الفكر يجب أن تكون حرية وفق المقتضى الإسلامي، يأتي إنسان ينال الذات الإلهية فيسخر بالثوابت الدينية ويحتمي بمفهوم حرية الفكر، هذا خطأ، فالأساس أنك مسلم وملتزم قبل أن تطالب بالحرية يجب أن تعرف ما هو الفكر الذي تنتمي إليه، فإذا كنت تنتمي إلى الفكر الإسلامي فيجب أن تتقيد بهذا الفكر وأن تلتزم بهذا الفكر، وأن تتمتع بالحرية التي أتاحها لك هذا الفكر، فليست حرية الرأي. أو حرية الفكر كما ينادي بها مثل جابر عصفور، أو فرج فودة، أو غيرهم من العلمانيين أو القوميين..، نحن بحاجة إلى أن نفهم الحرية المنضبطة ثم بعد ذلك ننطلق لحريتنا؛ هذه واحدة.

- أما موضوع الحداثة، فالحداثة - كما يقتضيها المصطلح الغربي - هي حداثة فكر وليست حداثة فن، وهذه مرفوضة لأنها تصادم الثوابت، أما الحداثة الفنية فهذه نتملك معها أرضية مشتركة، يمكن أن نحاورها، ويمكن أن نأخذ منها ونعطي، نقبل منها ما ينسجم مع ذاتنا، وما ينسجم مع ثوابتنا، وينسجم مع ما نتطلبه كأمة عربية إسلامية لها تاريخ.. ولها ماض.. ولها أمجاد..، فما أتصور أننا نختلف مع حداثة الفن، أو أستطيع أن أقول: إننا لا نرفض حداثة الفن بل نحاور هذه الحداثة ونرفض ما لا ينسجم مع ثوابتنا.

- أما حداثة الفكر فهي حداثة منحرفة عقائدياً، ويجب على الإنسان الذي يساوره الشك في هذا الأمر أن يقرأ لرموز الحداثة ولا يقرأ للإسلاميين قولهم عن الحداثة، بل يقرأ لرموز الحداثة.. يقرأ لأدونيس، ويقرأ للماغوط، يقرأ ليوسف الخال، ويقرأ للخالى، ويقرأ لكل هؤلاء الذين طرحوا هذا المشروع الحضاري ثم يعرض هذا على ثوابته الدينية؛ فإذا قبلت هذه الأشياء يقبلها وإذا لم تقبلها هذه الثوابت فليس أمامه إلا أن ينحل من دينه ويركب هذه الموجة، أو يعود إلى دينه ويرفض هذه الموجة.

ووجه سؤال من الأستاذ عبد المجيد الزهراء تعقيباً على ما ذكره صاحب الاثنينية الأستاذ عبد المقصود خوجه عن الكتاب وهمومه ومشكلاته جاء فيه:

- أود أن أغتنم وجودكم بصفتكم رئيساً لنادٍ أدبي، وكذلك وجود الأستاذ محمد هاشم رشيد رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي لأسأل عن الأندية الأدبية ودورها في تيسير حصول المثقفين على

الكتب بأسعار معقولة، سواء الكتب التي تطبعها الأندية أم غيرها، لماذا لا توزع بأسعار معقولة بسعر التكلفة مثلاً؟

ورد المحتفى به قائلاً:

- شكراً للسائل، في آخر مؤتمر لرؤساء الأندية الأدبية في المملكة عقد في القصيم اقترح - أو قرر - الأخوة رؤساء الأندية أن يقام في كل نادٍ معرض دائم لمطبوعات الأندية، وأن تباع هذه الكتب من قبل النادي بأسعار رمزية.. أي ما يساوي تكلفة الكتاب؛ والذي أعرفه أن جميع الأندية قد أقامت هذه المعارض وهو موجود في نادي القصيم الأدبي ونبيع مطبوعات الأندية بأسعار رمزية، ثم إن الأندية الأدبية تهدي حقيقة، كل إنسان يطلب من الأندية الأدبية إهداء أو يزور الأندية الأدبية تهدي له مطبوعات، فليس هدف الأندية الأدبية الاستفادة من المطبوعات، لأن الإعانات التي تدفع للأندية تغطي نفقات الطباعة؛ فأتصور أن القضية فيها سوء في التوزيع فقط، وليس في نية الأندية الأدبية حجب الكتب عن أديب يرغب في الحصول على المطبوعات؛ أنا لا أذكر أن أحداً كتب لنادي القصيم يطلب إهداء إلا ونهدي له المتوفر من المطبوعات، ولا أذكر أن أحداً زار نادي القصيم إلا ونهدي له المتوفر من المطبوعات، ولا أظن الأندية الأدبية في المملكة تقل عن نادي القصيم في إهدائه للمطبوعات، فقط؛ أتصور أن القضية خطأ أو فشل أو ضعف في عملية التوزيع وهذا الخطأ عام.

- الكتاب السعودي - بالذات - يعاني من هذه المشكلة، ونحن خارج المملكة لا نقرأ والسبب في ذلك عدم التواصل وعدم قدرتنا على إيصال إنتاجنا وكتبنا إلى الدول العربية، بينما نجد الكتب المطبوعة في الدول العربية موجودة في البقالات وفي المكتبات الصغيرة؛ فهذا العيب هو ليس عيب الأندية الأدبية، هذه قضية الدولة ككل، وأنا - دائماً - أنحي باللائمة على الملحقيات الثقافية في سفاراتنا، لأنها لا تعدو أن تكون مجموعة من الكتبة الذين يديرون بعض الأعمال الإدارية، في حين أن الملحقيات الثقافية في السفارات الأخرى تتواصل مع الأدباء، وتهدي للأدباء المطبوعات والكتب والنشرات وغيرها..، وتقدمت في الحقيقة بعرض للجهات المسؤولة وقلت: يجب أن تزود الملحقيات الثقافية بأدباء سعوديين يحملون هم التواصل والتوصيل، وأن تقوم الملحقيات الثقافية بشراء مجموعة كبيرة من المطبوعات وتوزيعها على الأدباء؛ وأنتم لا تعرفون فجيعة غربتنا الأدبية في الوطن العربي إلا لو اختلطتم بالأدباء وحضرتم المؤتمرات، حقيقة: نحن نعيش في عزلة مع أننا نمتلك القدرة على أن نصل لكل الأدباء ونصل إلى كل المهتمين، ولكن فقط عملية خطأ في مشاريعنا التوصيلية وما نسميه التسويق والتوزيع.

وكان السؤال الأخير من الأستاذ هشام قنديل من بيت التشكيليين يقول فيه:

- الملاحظ على النقد والنقاد إهمال جانب ثقافي هام هو الإبداع الفني، نقصد بالسؤال هنا: لماذا يغيب النقد الأدبي عن الفن التشكيلي، وما مدى اهتمامات الدكتور حسن بالفن التشكيلي، خصوصاً أنه قريب الصلة بالأدب، بل إنه ملتصق به، مع العلم أن الأجناس الإبداعية أصبحت واحدة في العصر الحالي؟

وكان رد الدكتور هو الآتي:

- والله يا أخي أنا أتذوق الرسم أو الفن التشكيلي كما تقول، وتعجبني بعض اللوحات التعبيرية، لكن أتصور أن مثل هذا الفن يحتاج إلى أرضية تتناغم معه لأنه فن غريب على وطننا، وبخاصة عندما تعرف موقف الإسلام من رسم ذوات الأرواح وغيرها..، وهذا ينسحب على الفن التشكيلي عامة، بينما الإسلام لا يمنع التعبير بالصورة ولا غير ذات روح - طبعاً - ولا يمنع التعبير بالصوت ولا يمنع التعبير بالكلمة، فالإسلام يحترم الفن وأتصور أن عدم قيامنا بهذا الجانب من الفن ليس رفضاً لهذا الفن، ولكنه عجز في فهمه والتفاعل معه.

((كلمة ما قبل الختام))

وقبل اختتام الأمسية تحدث الأستاذ عبد المقصود خوجه صاحب الاثنينية فقال:

- أساتذتي الكرام إخواني الأفاضل:

- لقد سربلت هذا المساء بثوب فضفاض من الثناء لا أستحقه، والحقيقة: الاثنينية كموقف أدبي منذ البداية لم تكن لولا مشاركتكم ولولا مشاركة الأساتذة الأفاضل، الذين لبوا دعوتها من الرواد ليتيحوا لنا هذه الفرصة في كل لقاء بهم، فالاثنينية بدأت منكم وبكم ولكم، وإذا كان هناك من ثناء فالثناء لمن واصل ويتواصل في الحضور، وكلمتي التي أرجو أن تكون ثناء مستحقاً لكل منكم إذا تفضل وواصلنا بحضوره - دائماً - وتكرم بدعوة كل من له علاقة بالكلمة ليثري هذا الحوار، وكلمتي للأساتذة الرواد أن يتفضلوا علينا بأسماء من يستحقون التكريم، فهذا العمل لا يخص عبد المقصود خوجه وإنما يخص كلاً منكم؛ فأرجو أن نعمل على هذا، فهذه الاثنينية - كما قلت - بدأت بكم وستكون - دائماً - لنا كمجموعة نقف في هذا الزمن المادي وقفة منزهة عن الماديات، وقفة للكلمة الصادقة.

- وبهذه المناسبة أحب أن أزف إليكم بوجود الحاج محمد علي دولة صاحب دار القلم، الذي قام بطبع الأجزاء الثلاثة من الاثنينيات: الأول، والثاني، والثامن، وقد تعجبون لماذا لم يصدر الثالث

والرابع؛ وفي الحقيقة وجدنا أن أي جزء من الاثنينيات يكون جاهزاً للطبع يستحق أن ندفع به للمطبعة ولا ننتظر للتسلسل الزمني. وهكذا كان، بشرت في هذه الأمسية بأن الجزأين الثالث والسابع قد وصلا وتحت الطبع الجزأين الرابع والسادس، وأردت أن أبشركم بذلك وفي ذات الوقت لألزم الحاج محمد علي دولة الذي هو - دائماً - وفي معنا بأن الجزأين الرابع والسادس سيكونان - بإذن الله - في المملكة بعد شهر واحد، كما تكفل - بعد أن تفضل الأستاذ أحمد سالم باعطب، الذي أفضل على الاثنينية بالشيء الكثير من جهده في المراجعة والتصحيح والتبويب، والذي أكمل كل الأجزاء السابقة - إن الأجزاء التالية من الاثنينية ستكون في الأشهر الستة الأوائل من عام ١٩٩٤ الميلادي بين أيديكم؛ وبهذا - بإذن الله - أكون قد وفيت بما سبق أن وعدت..

- ولكم الشكر في نهاية هذا الحفل، وشكري العميق لأستاذنا الدكتور حسن الهويمل وصحبه الكرام، الذين تجشموا عناء السفر من القصيم إلينا، فلهم في كل خطوة حسنة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الختام))

ثم اختتم الأستاذ عدنان صعيدي الأمسية بالكلمة التالية:

- أيضاً: نشكر حضوركم، ونشكر الإخوة الذين ساهموا معنا من خلال أسئلتهم في هذا الحوار، ونشكر ضيفنا الكريم الدكتور حسن بن فهد الهويمل، ونحن بهذا نصل - أيضاً - إلى ختام هذا الموسم للاثنينية، وليس فقط إلى اثنينية هذه الليلة، وسوف تتوقف الاثنينية نظراً لإجازة نصف العام الدراسي - كما تعودنا - وسوف تعود الاثنينية (بإذن الله) في الثالث والعشرين من شوال عام ١٤١٤هـ. الموافق الرابع من الشهر الرابع عام ١٩٩٤م، لتكريم سمو الأمير محمد الفيصل آل سعود، باعتباره رائداً وأول من فكر في إنشاء بنك إسلامي تحت مسمى بنك فيصل الإسلامي؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- ثم قدم صاحب الاثنينية اللوحة التذكارية لضيفه الدكتور حسن الهويمل، وقدم الأستاذ خالد خضر لوحة أخرى هدية منه للدكتور حسن، ثم انصرف الجميع إلى موائد الطعام.

●●●